السنة: السابعة المجلد: 07 العدد: 01 ص ص: 551- 570
EISSN 2676-1645 ISSN 2543-375X

الاستراتيجية الأمنية الهندية في جنوب آسيا: من المأزق الأمني إلى التوسّع نحو الهندوباسيفيك

Indian Security Strategy in South Asia: From the security dilemma to the expansion into Indo-Pacific

ط. د أسماء بن مشيرح*، جامعة باتنة1
asma.benmechirah@ummto.dz

تاريخ الاستلام: 2021/08/30 تاريخ القبول: 2021/09/26

ملخص:

تعالج هذه الدراسة الاستراتيجية الأمنية الهندية في جنوب آسيا في ظل التهديدات التي تفرضها البيئة الأمنية كالنزاعات الإقليمية، الانتشار النووي، فيروس كوفيد 19 وما ترتب عنه من استقطاب صيني للدول الصغرى في المنطقة، إضافة الى مستجدات الانسحاب الأمريكي من أفغانستان وما سيتركه من فراغ جيواستراتيجي يلزم الهند بترتيبات أمنية جديدة.

تهدف الدراسة الى تحليل هذه الاستراتيجية وإبراز تأثير الطموح الإقليمي الهندي على توسيع الجوار الجغرافي نحو الهندوباسيفيك وإمكانية الخروج من المأزق الأمني في جنوب آسيا، وآفاق التنافس على الهيمنة البحرية. تم الاستعانة بالمنهج التحليلي لفهم ودراسة الاستراتيجية الأمنية الهندية وأبعادها في جنوب آسيا. وتوصلت الدراسة الى أن الهند تسعى لحل النزاعات الإقليمية التي تؤثر على صعودها الاقتصادي وتأمين سيادتها ضد المشاريع الاقتصادية الصينية كمبادرة الحزام والطريق، ولعب دور المهيمن الإقليمي في جنوب آسيا بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان. وأن قدرتها على ضبط الاستقرار الأمني الاقليمي ستسمح لها بأن تكون قوة بحرية في الهندوباسيفيك الذي يعتبر فضاءً جديدا يظهر فيه التنافس على أمن الطاقة وعلى النفوذ الجيواستراتيجي.

* المؤلف المراسل

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية الأمنية – الهند – جنوب آسيا – المأزق الأمني – الهندوباسيفيك

Abstract:

This study addresses the Indian security strategy in South Asia under the threats posed by the security environment, such as regional conflicts, nuclear proliferation, the COVID-19 virus and the resulting Chinese polarization of small States in the region, as well as the developments of the United States withdrawal from Afghanistan and the geostrategic vacuum that will require India to adopt new security arrangements. The study aims to analyze this strategy and highlight the impact of Indian territorial ambition on the expansion of the geographical vicinity towards Indo Pacific, and the possibility of breaking the security dilemma in South Asia.

The analytical approach was used to understand the Indian security strategy and its dimensions in South Asia. The study concluded that India was seeking to resolve territorial disputes affecting its economic rise, secure sovereignty against Chinese economic enterprises, such as the Belt and Road Initiative, and play a role of the regional dominant in South Asia after the American withdrawal from Afghanistan. The study also found that India's ability to control regional security stability would allow it to be a naval force in the Indo Pacific, a new space in which competition for energy security and geostrategic influence is emerging.

Keywords: Security strategy, India, south Asia, security dilemma, indo-pacific

مقدمة:

يعتبر النظام الإقليمي لجنوب آسيا العمق الاستراتيجي للهند، حيث تقع الهند جغرافيا في موقع يجعلها الدولة الوحيدة التي لها حدود جغرافية مع كل دول المنطقة. وبما أنها القوة الكبرى اقتصاديا وعسكريا وديموغرافيا فهي ملزمة بصياغة استراتيجية أمنية تمكنها من لعب دور قوة إقليمية في مختلف القضايا خاصة الأمنية منها. فجنوب آسيا هي المنطقة الأكثر دينامية استراتيجيا لأن بها الهند وباكستان كقوتين نوويتين إضافة إلى دور التغلغل الدولي من القوى الكبرى في المنطقة، كالصين والولايات المتحدة التي تربطها بالمنطقة مصالح استراتيجية مهمة تنتهي الى تنافس على الهيمنة.

حاولت الهند جعل البيئة الاقليمية مناسبة لنموها الاقتصادي، لكن التطويق الاستراتيجي الذي تتبعه الصين اتجاهها يقف عائقا أمام ذلك، فالمشاريع الاقتصادية الصينية تمر من مناطق متنازع عليها مع الهند في كشمير والتبت، ما تعتبره هذه الأخيرة تعديا على سيادتها، إضافة الى التعاون الأمني الصيني الباكستاني الذي شكل الى وقت طويل محورا استراتيجيا موازنا للهند في جنوب آسيا. من جهة أخرى يشكل فيروس كوفيد 19 تحديا امام الاقتصاد الهندي من جهة ومن جهة أخرى نجاح الصين عن طريق قوتها الناعمة ودبلوماسية اللقاح من استقطاب الدول الصغرى في جنوب آسيا. وصولا الى ما سيتركه الانسحاب الأمريكي من أفغانستان من فراغ استراتيجي وأمني على الهند تحمل التزاماتها الإقليمية اتجاهه.

هذا الوضع الجيواستراتيجي الجديد يطرح تساؤلا مهما يلخص إشكالية الدراسة: "هل تستطيع الهند صياغة استراتيجية أمنية جديدة توفّق فيها بين المأزق الأمني في جنوب آسيا وطموحها في التوسع البحري نحو الهندوباسيفيك؟ من خلاله سيتم تحليل خلفيات الاستراتيجية الأمنية الهندية، وأهم القضايا المشكلة للمأزق الأمني في جنوب آسيا ودور الولايات المتحدة الأمريكية كشريك استراتيجي للهند وحدود تنافسهما مع الصين في الهندوباسيفيك.

فرضية الدراسة: كلما تمكنت الهند من التحكم في تداعيات المأزق الأمني في جنوب آسيا على استراتيجيتها الأمنية، كلما تمكّنت من توسيع نفوذها في فضاءات أخرى كمنطقة الهندوباسيفيك.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الى تحليل استراتيجية الهند الأمنية في جنوب آسيا وانتقالها من التركيز على المأزق الأمني في جنوب آسيا بما فيه من تهديدات الى البحث عن نفوذ في منطقة الهندوباسيفيك مع تزايد الصعود الصيني بحريا.

مناهج الدراسة: تمت الاستعانة بالمنهج التحليلي الذي يحلل الاستراتيجية الأمنية الهندية في جنوب آسيا خلفياتها وأبعادها، وتداعيات المأزق الأمني على الطموح الإقليمي الهندي للتوسع نحو الهندوباسيفيك.

أولا: خلفيات وأبعاد الاستراتيجية الأمنية الهندية

بعد تشكيل دولتي باكستان وبنغلاديش في جنوب آسيا، واستيلاء الصين على أقاليم في كشمير والتبت، أصبحت الهند معزولة جغرافيا عن وسط وغرب آسيا، (Menon, 2020, p. 9) استدعى هذا إعادة التفكير في استراتيجية أمنية جديدة، ونهجا جديدا للاتصال الإقليمي.

اعتمدت الهند على استراتيجية "الجوار أولا"Neighborhood first التي أقرها رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي عام 2014م لإعادة علاقاتها مع جوراها الإقليمي. فرغم أنها القوة الكبرى في جنوب آسيا إلا أن الهند اتبعت لمدة طويلة سياسة العزلة وقطع العلاقات مع جيرانها، ما دفع بالدول الصغرى الى البحث عن شركاء خارج النظام الإقليمي. (Xavier, 2020, p. 8)

كان رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي قد دعا خلال قمة كاثماندو عام 2014م التي عقد فيها الاجتماع الثامن عشر لرابطة جنوب آسيا SAARC، إلى ضرورة تفعيل الروابط الاقتصادية وتعميق التكامل وتعزيز التعاون بين دول جنوب آسيا بهدف تحقيق الازدهار والسلام للجميع. (Das, 2016, p. 19)

وفي ظل البيئة الأمنية المتوترة في جنوب آسيا، قامت الهند بصياغة "عقيدة البداية الباردة" the cold start strategy كاستراتيجية استباقية تمكّن من تنفيذ هجمات سريعة ومحدودة تصيب الأهداف العسكرية مباشرة دون قدرة

الخصم على الرد. (khattak M. U., 2011, p. 5)جاءت في إطار هذه العقيدة عملية باراكرام التي أكّدت على قدرة الهند في مواجهة باكستان عسكريا دون اللّجوء الى استعمال الأسلحة النووية.

لكن الحفاظ على العتبة النووية يخضع لعدم الثقة في نوايا الدول الأخرى، ولا يمكن التنبؤ بحدود استعمالها في جنوب آسيا بين كل من الهند وباكستان. (ali, 2016, p. 1)

أدركت الهند أن الانطلاق نحو لعب دور عالمي لا يكون إلا بالهيمنة والتفوق إقليميا، (كما أشار اليه جون ميرشايمر في دراسته للصعود الصيني). حيث تعد استراتيجية الجوار أولا تغيرا مهما في العقيدة الاستراتيجية الهندية، ما يدفع بتدخّل أكبر لها في القضايا الأمنية في جنوب آسيا، ومحاولة حماية مصالحها الاقتصادية وشراكاتها التجارية.

تستغل الهند أيضا الروابط الحضارية والثقافية مع دول جنوب آسيا، فقد أكد ناريندرا مودي أن مصدر قوة الهند هو حضارتها، وعليها زيادة الاتصال مع محيطها الإقليمي واحياء التاريخ المشترك والتراث الهندوسي، باعتبار أن "الحضارة الهندية تتجاوز سياستها الخارجية". (Xavier, p. 11) وعليها التعامل مع هذا المتغير كمكسب يسهل بقاءها في المنطقة كقوى كبرى.

ترتبط أبعاد الاستراتيجية الأمنية الهندية في جنوب آسيا بعاملين، أولها النفوذ الصيني في جنوب آسيا والذي تراه الهند تدخلا في مجالها الحيوي، فالصين استغلت حاجة الدول الصغرى إلى التنمية لتعقد شراكات اقتصادية وتجارية مع دول المنطقة. حيث بلغ حجم التجارة بين الصين ودول جنوب آسيا عام 2018م حوالي 1.5 مليار دولار، وهو خمسة أضعاف تبادلات الهند مع جيرانها. (Xavier, p. 10). إضافة الى مبادرة الحزام والطريق BRIالتي انضمت اليها كل دول جنوب آسيا ماعدا بوتان والهند، التي ورغم ذلك تشترك مع الصين في ممرBCIM الاقتصادي الى جانب ميانمار وبنغلاديش والذي لا تعتبره مشروعا ضمن مبادرة الحزام والطريق لأنه كان أسبق تاريخيا.

أما العامل الثاني فهو مرتبط بالنمو الاقتصادي وأمن الطاقة، حيث تسعى الهند إلى تأمين حاجياتها من النفط وهو ما يدفعها الى إيجاد طرق بديلة عن نقاط الاختناق وأهمها نحو آسيا الوسطى وهذا لا يتوفر الاّ عن طريق جنوب آسيا وخاصة أفغانستان. من جانب آخر تبحث الهند عن أسواق استهلاكية لمنتجاتها خاصة أن جنوب آسيا تعتبر الأسرع نموا في العالم، فقد حقّقت نسبة نمو 6.6% عام 2016م، و7.3% عام 2017م، واستثمار أجنبي بمقدار 50 مليار دولار عام 2015م، منها 44 مليار دولار للهند وحدها. (kojina, 2017, p. 7)

ثانيا: الاستراتيجية الأمنية الهندية والمأزق الأمني في جنوب آسيا

شكلت النزاعات الإقليمية والبيئة الأمنية المتوترة في جنوب آسيا تحدّيًا كبيرا أمام الصعود الهندي منذ استقلالها عام 1947م، فقد ورثت الهند العديد من النزاعات الحدودية في كل من كشمير والتبت، إضافة الى التوترات الحدودية المستمرة، والتدخل الدولي لمحاربة الإرهاب في أفغانستان، والمأزق الأمني الذي جعل الهند تشكك في نوايا الدول الأخرى في جنوب آسيا، وتسعى لتعظيم قدراتها العسكرية التقليدية والنووية بما يسمح لها بحماية مصالحها الاستراتيجية بالمنطقة.

1ـ النزاعات الإقليمية: التبت وكشمير

تقع الهند في بيئة أمنية غير مستقرة تميزها النزاعات الحدودية الإقليمية، والتدخل الدولي في أفغانستان لمكافحة الإرهاب. حيث تعاني كل دول جنوب آسيا (ماعدا الهند وبوتان) من الهشاشة وعدم الاستقرار السياسي والحروب الأهلية، وأصبحت القضايا الأمنية عابرة للحدود بين الهند ومحيطها الاقليمي. (Adhikari, 2018, p. 161)، الى جانب وجود قوميات داخل الهند لها امتدادات اقليمية (كالتاميل في سيرلانكا)، ما يجعل أي توتر خارجي لأحد هذه القوميات يؤثر على الأمن القومي الهندي.

تشكل كل من التبت وكشمير أهم نزاعين ضمن المأزق الأمني في جنوب آسيا، لما لهذين النزاعين من تداعيات على الأمن الإقليمي، وتأثيرات على

التفاعلات الجيواستراتيجية خاصة مع وجود الصين كطرف فيها، وظهور الدعم الأمريكي للهند عسكريا.

ينقسم إقليم كشمير الى ثلاثة مناطق منطقة أكساي تشين التابعة للصين والقريبة جغرافيا من مقاطعة شين جيانغ التي تسكن بها أقلية الإيغور المسلمة، ومنطقة جامو وكشمير ولاداخ التابعة للهند، ومنطقة أزاد كشمير التي تنتمي الى باكستان.

ركّزت الاستراتيجية الأمنية الهندية اتجاه النزاع في كشمير على عدم التراجع عن اعتبار منطقة أروناتشال براديش جزء لا يتجزأ من الهند، من جهتها قدمت الصين بعض المساومات بعرض تخلي الهند عن منطقة شين جيانغ مقابل تنازل صيني عن جزء من أروناتشال براديش. (يونس، 2015، صفحة 161) .

تحتوي مقاطعتا جامو وكشمير على أكثر من 60% من المسلمين، وهو ما يجعل أي انفصال لهما عن الهند قد يؤدي الى مطالبة باقي المقاطعات للانفصال على خلفية دينية وعرقية، وهو ما يشكل خطرا على الوحدة القومية للهند، لهذا تركز الهند استراتيجيتها الأمنية في كشمير على تأمين الحدود والفرض القاطع لأي حل للنزاع ضد سيادتها.

كانت أولى الاتفاقيات لحل النزاع اتفاقية شملا عام 1972م بوقف إطلاق النار واحترام خط السيطرة الفعلي. ولأن الاتفاقية كانت في صالح الهند مع انشغال باكستان بانفصال إقليم البنغال عنها وقيام دولة بنغلاديش، قامت باكستان برفضها فيما بعد والمطالبة باستفتاء شعبي في كشمير لتقرير المصير. (السلام، 2019، صفحة 50)

ومنذ انسحاب حزب باهاراتيا جاناتا من الحكومة الائتلافية في الهند أصبح الجزء الهندي من كشمير تحت إدارة مباشرة للحكومة الهندية، وهو ما جعل الأوضاع تتصاعد مجددا. (BBC، 2019)

الشكل رقم1: التقسيم الجغرافي لإقليم كشمير

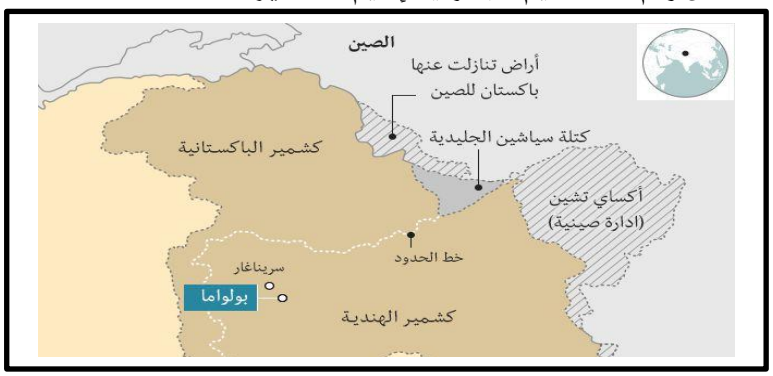

المصدر: (BBC، 2019)

كما تشكل التبت منطقة عازلة للصين أمام الهند، لهذا فإن استقلالها قد يؤثر على الأمن القومي الصيني، أما أهميتها بالنسبة للهند ففي كونها تطل على ممرات مهمة في منطقة الهمالايا أهمها ممر سيليجوري الذي يربط الولايات الشمالية الشرقية بباقي الولايات الهندية.

ازدادت المواجهات حدة عام 2017م بعد النزاع في دوكلام بالقرب من مقاطعة سيكيم الهندية، بعد محاولة الصين شق طريق يربط منطقة التبت بهضبة دوكلام. (akhoon & kumar, 2019, p. 1255)

جاءت الهجمات على البرلمان الهندي في مومباي عام 2008م لترفع مستوى التحديات الأمنية التي تواجه الهند من جوارها الإقليمي، بعد اتهام باكستان بذلك. (camp, 2014, p. 4)

كما اتهمت الهند باكستان بدعم الحركات المسلحة الانفصالية في إقليم آسام الهندي بالأسلحة والمعدات اللوجستية. (جيرمي، 2013، صفحة 274)

تحاول الهند رغم ذلك الإبقاء على علاقات سلمية مع الصين، دون تعريض المصالح القومية الهندية للخطر كحماية الحدود ومنع تسلل الجماعات المسلحة، وتحديد خط السيطرة الفعليLAC بدقة لمنع المواجهات الحدودية في كل من دوكلام وشومار وديبسانغ.(Congress, 2019)

2. الانسحاب الأمريكي من أفغانستان

جاء قرار انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من أفغانستان ليترك فراغا استراتيجيا مهما في جنوب آسيا، تحاول كل من الصين والهند ملء هذا الفراغ وإعادة تشكيل خارطة التوازنات الإقليمية. كان بادين قد صرح في خطاب له يوم 16 أوت 2021م بأن "أفغانستان هي مقبرة الامبراطوريات"، وأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن تتوقع أن الحكومة الأفغانية - التي قدمت لها معدات عسكرية متطورة- ستستلم بسهولة لحركة طالبان أثناء حصارها لقصر الرئاسة في مشهد سيميائي شاهده العالم ككل.

يعتبر هذا التصريح فهمًا لمدى التكاليف التي ميّزت التدخل الأمريكي في أفغانستان، كما يعطي انطباعا بتخلي الولايات المتحدة عن النزعة التدخلية في جنوب آسيا وانهاء ما يسمى بـ "الحرب الأبدية الأمريكية"(Timsit, 2021) ، مقابل الاهتمام بفضاءات جيواستراتيجية تبدو أهم كمنطقة الهندوباسيفيك.

تسعى القوى الإقليمية في جنوب آسيا إلى كسب أفغانستان كدولة لها موقع مهم نحو آسيا الوسطى. بالنسبة للصين كانت أول الدول التي رحبت باستلام حركة طالبان للحكم، يأتي هذا في ظل تأثير الوضع الأمني في أفغانستان على باكستان حليف الصين الاستراتيجي، وعلى الممرات الاقتصادية الصينية ضمن مبادرة الحزام والطريق BRI وأهمها الممر الاقتصادي الباكستاني الصيني CPEC، حيث تعرضت مشاريع الممر في باكستان لعدة هجمات إرهابية تبنتها حركة طالبان شهر جويلية 2021م. إضافة الى رغبة الصين في الاستثمار في البنى التحتية في افغانستان بعد خروج الولايات المتحدة.

يشكل هذا الوضع تحديًا جيواستراتيجيا وأمنيا كبيرا بالنسبة للهند التي تريد أن تكون القوة الإقليمية المهيمنة في جنوب آسيا، حيث تفرض المصالح طويلة الأمد للهند في أفغانستان إيجاد إدارة أفغانية مستقرة والحفاظ على علاقاتها مع طالبان في ظل الموقف الهندي الرسمي الذي يدعم المصالحة في أفغانستان. (chaudhuri & shreyas shende, 2020, p. 4).

سيكون للهند دور مهم في الترتيبات الأمنية في أفغانستان بعد 31 أوت 2021م التاريخ النهائي للانسحاب الأمريكي. فقد دعا بايدن دول الجوار الى

اتخاذ مسؤوليات اتجاهها مع مواصلة دعم الولايات المتحدة الأمريكية لحلفائها الإقليميين، (Mills, 2021, p. 15). هذا الدور وإن كان يعطي التزامات كبيرة للهند في حفظ السلام والاستقرار في أفغانستان وبالتالي في جنوب آسيا ككل، إلا أنه قد يمنحها مجموعة من المكاسب فيما يخص مشاريعها الاقتصادية.

ما يعترض الهند في أفغانستان هو معاداتها التاريخية لحركة طالبان، منذ دعم قبائل البشتون الأفغانية لحركات التمرد في كشمير، ودعم أفغانستان عسكريا للجماعات المسلحة ضد الهند. (زيدان، 2021) يشير هذا الى صعوبة الدور الهندي في ظل الليونة التي ميّزت تصريحات التحالف الغربي التي تعتبر أن التعاون مع طالبان ممكن بما أن "طالبان اليوم ليست طالبان التسعينات" مثلما صرح رئيس أركان الدفاع البريطاني.

للهند مصلحة في الاستقرار الأمني في أفغانستان، أولا لتأمين واستمرارية ممر النقل الدولي شمال جنوب INSTC الذي يربط الهند بأفغانستان عن طريق ميناء تشابهار في إيران، هذا الربط يمكن الهند من الوصول إلى آسيا الوسطى دون المرور بباكستان ويوفر للهند فرصا لاستثمارات وتبادلات تجارية مهمة. وأيضا مشروع خط أنابيب النفط TAPI (تركمانستان أفغانستان باكستان والهند) والذي ينقل الغاز المسال من آسيا الوسطى نحو جنوب آسيا، وهو المشروع الذي يحتاج الى تأمين ضد الهجمات المسلحة.

إضافة إلى ذلك قد يخلق أي توتر أمني في أفغانستان انتقال التهديدات الأمنية داخل مركب الأمن الإقليمي لجنوب آسيا، بما فيها الحركات المسلحة وتهريب الأسلحة والهجرة غير الشرعية.

من زاوية أخرى تبقى الاستراتيجية الأمنية الهندية مرهونة بالتفاعلات بين القوى الاقليمية الأخرى في أفغانستان، كالصين التي لها عدة مشاريع استثمارية كبرى أهمها مشروع انتاج الكهرباء في محطة ساري بول، وحقل النفط في فارياب شمال أفغانستان بقيمة 400 مليون دولار، ومنجم فحم بقيمة 3 مليار دولار. (زيدان، 2021) هذا التغلغل الصيني في جنوب آسيا يفرض على الهند إعادة النظر في استراتيجيتها من خلال ترتيب الأولويات وأدوات السياسة

الخارجية، وإصلاح علاقاتها مع الدول الصغرى في النظام الإقليمي، بما يسمح لها أن تكون في موقع مهم في المحاور الاستراتيجية الدولية.

3ـ البيئة النووية في جنوب آسيا

يعد عدم الاستقرار الاستراتيجي أهم مخرجات المأزق الأمني في جنوب آسيا، فمنذ التجارب النووية عام 1998م في كل من الهند وباكستان، سعت القوى الإقليمية الى زيادة حجم القدرات العسكرية النووية، إضافة إلى الصين كنظام تغلغل (حسب تصنيف كانتوري للأنظمة الإقليمية) بالنسبة للمنطقة، والتي تعد قوة نووية مهمة ترفع احتمالات التهديد وتدخل ضمن ميزان الردع النووي في جنوب آسيا.

حسب معهد ستوكهولم لأبحاث السلام فإن الهند هي أكبر مستورد للأسلحة وذلك في الفترة من 2013م الى 2017م، كما أنفقت أكثر من 100 مليار دولار لاقتناء معدات عسكرية جديدة، فقد صرح رئيس الوزراء مودي أن مسيرة النمو الاقتصادي في الهند متوازنة وتسمح لها بشراء الأسلحة الحديثة من الخارج، بما يضمن بقاءها مستعدة لأية تهديدات. (khattak M. U., 2019, p. 21) ، كما تشير التقارير الى أن الهند قد انتجت ما بين 130- 140 رأسا نوويا لصواريخ باليستية متوسطة وطويلة المدى الى غاية 2018م، كما بدأت باستعمال طائرات Jaguar IB النووية. (kristensen & Matt, 2018, p. 361)

الجدول رقم1: القدرات النووية الهندية 2020

النوع	الطراز	عام الاصدار	المدى	عدد الرؤوس الحربية
الطائرات	Vajra shamsher	1985 1981	1850 1600	32 16
الصواريخ الباليستية الارضية	Pithvi II Agni3 Agni4 Agni5	2003 2014 2020 2025	350 3200 3500 5200	30 08 / /
الصواريخ الباليستية البحرية	Dhanush K-15 K-4	2013 2018 /	400 700 3500	04 12 /

Source: (kristensen & Matt , 2020, p. 218)

شكّل الصعود الصيني أهم المتغيرات في زيادة الشراكة الاستراتيجية بين الهند والولايات المتحدة الأمريكية أمنيا، فقد تم توقيع الاتفاق النووي بينهما عام 2005م الذي يتبعه دعم أمريكي للصناعة النووية الهندية بالمعدات والتقنية، (camp, p. 1). كما انضمّت الى نادي دول العتبة النووية NTS وهي الدولة الوحيدة من خارج هذا النادي الى جانب الولايات المتحدة الصين روسيا فرنسا وبريطانيا. (غالي، 2013، صفحة 8) يظهر هنا المحور الاستراتيجي الأمريكي الهندي الذي يحاول موازنة محور باكستان- الصين، بعد ما قدمته هذه الأخيرة من معدات عسكرية وتقنيات لمساعدة باكستان في برنامجها النووي.

4. فيروس كوفيد 19: الاستراتيجية الهندية ودبلوماسية اللقاح

أعلنت الصين شهر نوفمبر 2019م عن أول إصابة بفيروس كوفيد 19 الذي انتشر فيما بعد في باقي دول العالم، مشكّلا تحديا أمنيا أمام المنظومات الاقتصادية والصحية الدولية. بدأت بعدها الاتهامات والشكوك حول نية الصين في نشر الفيروس نحو الدول الأخرى في إطار الحروب البيولوجية.

ظهر الفيروس كتحدٍ أمني غير تقليدي non traditional security في جنوب آسيا، وظهرت آثاره على الاستراتيجيات الأمنية لدول هذا النظام الإقليمي لطبيعة العامل الديموغرافي والتركيبة السكانية. (saha & sukalpa, 2021, p. 111) فالصين الدولة المجاورة لعدة دول في جنوب آسيا هي بؤرة الوباء، والهند القوة المهينة فيها من بين أعلى الدول من حيث الإصابات بالفيروس. يطرح هذا الواقع الأمني الجديد عدة تساؤلات حول كيفية تعامل الهند مع هذا التهديد.

سجلت الهند الى غاية 25 أوت 2021م أكثر من 32 مليون و474 ألف إصابة مؤكدة بفيروس كوفيد19، و 435 ألف حالة وفاة منذ بداية الجائحة، وكانت اعلى الإصابات قد سجلتها يوم 7 ماي 2021م، بأكثر من 400 ألف إصابة حسب تقرير منظمة الصحة العالمية.(organization, 2021)

من جهتها استطاعت الصين أن تستعمل قوتها الناعمة وتحوّل التحدي الأمني الى مكسب تسوّق به قدرة منظومتها الصحية والاجتماعية وسيطرتها على

الفيروس، إضافة الى تعاونها مع منظمة الصحة العالمية، في ظل رفض الولايات المتحدة الأمريكية تحت إدارة ترامب لتقارير المنظمة. (بن صايم، 2020)

كما تمكنت الصين من استغلال ضعف المنظومات الصحية للدول النامية بما فيها دول جنوب آسيا، لتقدم المساعدات الطبية والخبرات الصحية، نتيجة ارتفاع أعداد الإصابات، في ظل انشغال الهند بداية عام 2021م بالسلالة الهندية المتحورة B1.617، ما استدعى تصريحا من الرئيس الأمريكي بايدن عبر تويتر أن بلاده مصرة على مساعدة الهند في التصدي لهذا الوباء.

أدت دبلوماسية اللقاح الى اظهار التنافس بين الصين والهند على انتاج اللقاحات وتسويقها للدول النامية، حيث تمكنت الهند من المشاركة بأكثر من 62% من اللقاحات المنتجة عالميا ضمن مبادرة كوفاكس، وأرسلت أكثر من 36 مليون جرعة الى دول جنوب آسيا كبنغلاديش نيبال سيريلانكا جزر المالديف وبوتان، (Tharoor, 2021)كما وافقت منظمة الصحة العالمية على لقاح أسترازينيكا الهندي. من جهتها قدمت الصين أكثر من 120 مليون جرعة من لقاح سينوفاك الصيني لدول جنوب وجنوب شرق آسيا. وهوما يقدم مؤشرات عن احتدام التنافس على استعمال القوة الناعمة بين القوتين الآسيويتين.

ثالثا: الاستراتيجية الأمنية الهندية في ظل التنافس البحري في الهندوباسيفيك

1- التصور الجيوبوليتيكي لأهمية الهندوباسيفيك

جاءت تسمية الهندوباسيفيك indo-Pacific ضمن مبادرة للربط بين المحيطين الهندي والهادي وتشمل عدة دول في جنوب آسيا وشرق آسيا وجنوب شرق آسيا. (Damayanti, 2019, p. 1). لكن الحدود الجغرافية هنا ليست وحدها مهمة في التعريف نظرا لشبكة التفاعلات الجيواستراتيجية التي تميز المنطقة وأهميتها الجيوبوليتيكية.

يشمل فضاء الهندوباسيفيك أهم طرق التجارة الدولية، وتمر 80% من تجارة النفط البحرية عبر ثلاث نقاط اختناق بالمنطقة وهي مضيق ملقا، مضيق هرمز ومضيق باب المندب. (Arima, 2017, p. 39)

يشكل الموقع الجغرافي للهند في جنوب آسيا قوس استبداد وتوتر لها (تشيلاني، 2010، صفحة 152)، لكنها حاولت الخروج منه مستغلة حاجتها إلى النفط لتمدد نفوذها الى منطقة الهندوباسيفيك، فحسب نظرية القوة البحرية the see power theory لألفريد ماهان تعد القوة البحرية مهمة في حماية مصالح الدول في المناطق البعيدة عنها جغرافيا. ولا يقتصر دورها فقط في حماية السواحل والحدود البحرية الإقليمية. فالمحيط الهادي كان الى وقت طويل مجالا جغرافيا خارج أولويات الهند الإقليمية.

الشكل رقم2: الموقع الجغرافي للهند ضمن الهندوباسيفيك

Source : (Wadhwa, 2020)

هذا الانتقال في التصور الجيوبوليتيكي لأهمية منطقة المحيطين الهندي والهادي يشكل محاولة هندية لتوسيع مجال مصالحها الجيواستراتيجية خارج جنوب آسيا، فبعد أن ركزت الهند على البيئة الإقليمية بما فيها من نزاعات حدودية وانتشار نووي وتغلغل للحركات المسلحة، وجدت أنها حبيسة بيئة لا تمنحها فرصا لدفع مسيرتها التنموية ونموها الاقتصادي، بل تزيد من تكاليف الميزانية العسكرية والأمنية.

صرح رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي خلال حوار شنغريلا -Shanrgi LA بسنغافورة عام 2018م أن الهند تبتن مفهوم الهندوباسيفيك، بكل ما يحتويه المفهوم من التزامات ومسؤوليات وفرص ومكاسب تضمن حرية الملاحة وسيادة القانون والانفتاح، وأن استراتيجيتها في هذا الفضاء ليست موجهة ضد أي دولة. (kaura, 2018, p. 38)

تبعا لذلك غيرت الهند من استراتيجيتها الأمنية البحرية من "حرية استخدام البحار"freedom to use the seas "، الى استراتيجية ضمان البحار الآمنة "unsuring Secure seas". (Damayanti, p. 4).

2- الاستراتيجية الأمنية الهندية وصد الصعود البحري الصيني

تعتبر الشراكة الاستراتيجية بين الهند والولايات المتحدة الأمريكية أحد متغيرات الاستراتيجية الأمنية الهندية، فالهند حليف استراتيجي مهم للولايات المتحدة، من خلال ما قدمته من مساعدات عسكرية وتقنية لها، إضافة الى قبول انضمامها إلى نادي موردي الطاقة النووية ما يعد دعما لقوتها النووية.

تدرك الولايات المتحدة الأمريكية أن الهند لا يمكنها التخلي عن استقلالها الاستراتيجي نظرا لطموحاتها الإقليمية، (xiaoping, 2017, p. 466).فالهند وإن كانت قد حققت من شراكتها مع الولايات المتحدة مكاسب عديدة لكنها لم تصل للثقة الاستراتيجية المطلقة. لهذا فهي تسعى الى صياغة استراتيجية أمنية خاصة بها كقوة إقليمية كبرى في جنوب آسيا والمحيطين الهندي والهادي.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس أوباما قد انتقلت من استراتيجية AF-PAK(أفغانستان- باكستان)، التي اعتبرت جنوب آسيا أولوية ضمن الأمن القومي الأمريكي، إلى استراتيجية IPS (استراتيجية الهندوباسيفيك). (khan, 2021, p. 56). يوضح هذا تغير أوليات الاستراتيجية الأمنية الأمريكية، خاصة مع انتشار أفكار استراتيجية التوازن خارج الحدود offshore balancing strategy أو التوازن عبر البحار التي طرحها كريستوفر لاين، والتي ترى أن الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تمنع صعود قوة آسيوية ليس عن طريق التدخل المباشر والهيمنة، وإنّما بمراقبة توازن القوى ودفع قوة أخرى في آسيا لاحتوائها.

طرح ترامب خلال اجتماع APEC الذي عقد في فيتنام عام 2017م شعار منطقة الهندوباسيفيك آمنة وحرة (free and open indo-Pacific) داعيا الى تأمين المنطقة وحرية الملاحة بها. (khan, p. 57). ثم غيرت الولايات المتحدة عام

2018م تسمية قيادة المحيط الهادي الأمريكيةPACOM ومقرها بهواي، إلى "الولايات المتحدة بين المحيطين الهندي والهادي" IPACOM. (kaura, p. 38)

ترى الولايات المتحدة الأمريكية أن صعود الصين البحري في بحر الصين الجنوبي وجنوب آسيا والمحيط الهندي سيهدد المصالح الاستراتيجية الأمريكية، وأن دورها يجب أن يكون مدعوما بحلفائها الإقليميين، وعليه فإنّها تعتبر الهند قوة موازنة استراتيجيا للصين. (xiaoping, p. 463).

من جهتها تعتبر الهند أن الصين تحاول تأمين امداداتها من الطاقة في منطقة الهندوباسيفيك خاصة في نقاط الاختناق بمضيقي ملقا وهرمز، والتي تمر منها 80% من واردات الصين النفطية. لهذا استغلت الصين تغلغلها في جنوب آسيا لإبرام شراكات مع الدول المطلة على المحيد الهندي وخليج البنغال لإنشاء موانئ وقواعد بحرية، في كل من باكستان (ميناء جوادار)، سيرلانكا (ميناء هامبانتوتا)، وبنغلاديش (ميناء شيتاغونغ)، ضمن مشروع سلسلة اللؤلؤ الصينية (string of pearls). على الهند الإبقاء على هيمنتها البحرية في المنطقة، خاصة أنه من المتوقع أن تتجاوز عام 2030م الصين في استهلاك الطاقة للحفاظ على معدل نمو 8% سنويا.

يعد التنافس المثلثاتي بين الهند الصين والولايات المتحدة الأمريكية في الهندوباسيفيك أحد المتغيرات المشكلة لخارطة التوازنات الجيواستراتيجية الدولية، وسيكون شكلها الجديد مرتبطا بمن يستطيع الانفراد بالهيمنة في هذه المنطقة.

الخاتمة:

انطلقت الاستراتيجية الأمنية الهندية من استراتيجية الجوار أولا، حيث حاولت الهند إعادة ربط الاتصال بمحيطها الإقليمي لما فيه تهديدات من جهة، ومن جهة أخرى لما يمكن تحقيقه من مكاسب في ظل الصعود الاقتصادي بعد سياسة العزلة لسنوات طويلة. لكن التغلغل الصيني في جنوب آسيا أعاد تشكيل خارطة جديدة للتنافس الجيواستراتيجي، ولهذا أصبحت الهند مرغمة على التوفيق بين التحديات الأمنية الاقليمية، وطموحها في توسيع مجال نفوذها نحو الهندوباسيفيك. خلصت الدراسة الى النتائج التالية:

- تتأثر التوازنات الاستراتيجية في جنوب آسيا بالبيئة الأمنية، التي عرفت تغيرات كبيرة بسبب انخراط الصين في النزاعات الاقليمية والحدودية ضد الهند، والتي تتخوف من استغلال بعض المناطق المتنازع عليها لتمرير مشاريع اقتصادية صينية ضمن مبادرة الحزام والطريق، كما كلفت المواجهات الحدودية ميزانية عسكرية كبيرة كان على الهند توجيهها لزيادة النمو الاقتصادي.

- وفر التواجد الأمريكي في أفغانستان ضمن الحرب الشاملة على الإرهاب. بعض المزايا العسكرية للهند في ظل المحور الاستراتيجي الهندي الأمريكي، لكن المساعدات الصينية لباكستان في برنامجها النووي يشكل تهديدا أمنيا للهند، ويدخلها في مأزق أمني يتطلب استمرار التحديث العسكري.

- تحاول الهند الحفاظ على مستوى نمو مناسب لصعودها الإقليمي والدولي، والتغلب على العجز الذي سببه انتشار فيروس كوفيد **19** في منظومتها الاقتصادية والصحية، مع التصدي لقوة الصين الناعمة في استقطاب الدول الصغرى في جنوب آسيا.

- دفعت البيئة الجيواستراتيجية الهندَ الى الانتقال من التركيز على المأزق الأمني في جنوب آسيا، الى توسيع فضاءات نفوذها نحو المحيطين الهندي والهادي (الهندوباسيفيك)، والتي تعتبر منطقة مرور تجاري وطاقوي، حيث

شكل النمو الاقتصادي الكبير للهند زيادة في حاجياتها الطاقوية، وهو ما يعطي أهمية كبيرة لهذه المنطقة في الاستراتيجية الأمنية الهندية.

- تواجه الهند في منطقة الهندوباسيفيك النفوذ البحري الصيني عبر موانئ سلسلة اللؤلؤ التي تضم أهم الدول الساحلية في جنوب آسيا، باكستان سيرلانكا وبنغلاديش، وعليها أن تصبح قوة بحرية إقليمية دون التخلي عن استقلالها الاستراتيجي عن الولايات المتحدة الأمريكية.

- ستلزم المستجدات التي حدثت مؤخرا بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان وعودة حركة طالبان الى الحكم شهر أوت **2021**م، الهند على مراجعة استراتيجيتها الأمنية والتفكير بمسؤولياتها اتجاه محيطها الإقليمي، وربما سيحول بناء الاستقرار الأمني مجددا في أفغانستان دون إمكانية تفوق الهند في الهندوباسيفيك، إذا انشغلت بتأمين حدودها البرية والانخراط في إعادة حفظ السلام وتحمل التزامات الأمن الإقليمي في جنوب آسيا.

قائمة المراجع:

باللغة العربية

بن صايم، بونوار (جويلية, 2020). أثر جائحة كورونا كوفيد 19 على الدراسات الأمنية. *المجلة الجزائرية للأمن الإنساني*، الصفحات 821-839.

تشيلاني, براهما .(2010) .*سياسة الهند الخارجية في عالم متغير* .بيروت :الدار العربية للعلوم ناشرون.

جيرمي، هيرد. (2013). *القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين: رؤى متنافسة للنظام الدولي*. أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

سلام ,عزة ,2019) .جويلية .(مستقبل الصراع بين الهند وباكستان في ضوء إلغاء الحكم الذاتي لإقليم كشمير .*مجلة كلية السياسة والاقتصاد*.72-41 .pp , .

عبد الحميد غالي، ابراهيم. (2013). *سياسة الهند النووية في نصف قرن: المسار والمؤثرات*. أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

موفق زيدان، أحمد. (24 أوت, 2021). *أفغانستان الجديدة بين سياستي الحياد والمحاور*. الجزيرة: https://bit.ly/3ykfcMM (2021/08/24).

مؤيد يونس، يونس. (2015). *أدوار القوى الآسيوية الكبرى في التوازن الاستراتيجي في آسيا بعد الحرب الباردة وأفاقها المستقبلية*. عمان: دار أكاديميون للنشر .

باللغة الانجليزية

Adhikari, M. (2018). india in south asia: interaction with liberal peacebuilding projects. *indian council of world affairs*, pp. 160-178.

akhoon, I. a., & kumar. (2019). Doklam stand off 2017: a geopolitical rivarly between india china and bhutan. *Adalya journal*, 1251-1265.

ali, M. M. (2016). *strategic delusions the cold start doctrine: proactive strategy.* Kansas: school of advanced military studies.

Arima, J. (2017). *Energy security in the indian ocean.* tokyo: Sasakawa peace foundation.

BBC. (2019, 28فيفري). *بماذا تتقاتل الهند وباكستان على كشمير.* Récupéré sur BBC News arabic: https://bbc.in/2WwFPRc (25/08/2021)

camp, D. (2014, junuary). *regional dynamics ans strategic concerns in south asia: india's role.* Washinghton: center for strategic and international studies.

chaudhuri, r., & shreyas shende. (2020). *Dealing with the Taliban: india's strategy in Afghanistan after the US withdrawal.* New Delhi: carnegie endowment for international peace.

Congress. (2019, march). *india's national security strategy.* Récupéré sur https://bit.ly/3DncXM2 (25/08/2021)

Damayanti, A. (2019, december). indo-pacific connectivity: toward competition or cooperation. *Asian studies international journal*, pp. 1-7.

Das, A. (2016). india's neighborhood policy: challenges and prospects. *jindal journal of international affairs*, 18-37.

kaura, v. (2018, december). securing india's economic ans security interests in the indo pacific. *indian journal of asian affairs*, pp. 37-52.

khan, M. (2021). US-indo pacific strategy: implications for south asia. *strategic studies*, pp. 53-66.

khattak, M. U. (2011). *indian military's cold start doctrine: capabilities, limitations and possible response from pakistan.* London: south asian strategic stability institute.

khattak, M. U. (2019, march). indian military modarnisation: implications for pakistan. *strategic studies*, pp. 20-40.

kojina, m. (2017). *indi's role in south asia economic dynamism.* Tokyo: sasakawa peace foundation.

kristensen, H., & Matt , k. (2020). indian nuclear forces2020. *bulletin of the atomic scientists*, pp. 217-225.

kristensen, H., & Matt, k. (2018). *indian nuclear forces 2018.* UK: routledge.

Menon, S. (2020). *india's foreign affairs strategy* . New Delhi: Brookings institution india center.

Mills, C. (2021). *The withdrawal of military forces from afghanistan and its implications fro peace.* UK: house of commons library.

organization, w. h. (2021, august 25). *novel coronavirus diseas covid 19 situation update report*. Retrieved from organization, worlt health: https://bit.ly/2WGaL1G (29/08/2021)

saha, s., & sukalpa, c. (2021). the non traditional security threat of covid-19 in south asia: an analysis of the indian and chinese leverage in health diplomacy. *south asian survey*, pp. 111-132.

Tharoor, s. (2021, march 11). *الهند ودبلوماسية اللقاح الذكية*. Retrieved from project syndicate: https://bit.ly/2XZK7Bh (28/08/2021).

Timsit, A. (2021, august 16). *How Biden addressed the US withdrawal from Afghanistan*. Récupéré sur Quartz: https://bit.ly/3DdeJQ0 (28/08/2021).

Wadhwa, A. A. (2020, october 26). *emerging perspectives of the indo pacific* . Retrieved from syama prasad mookerjee research foundation: https://bit.ly/3gKI8aF (29/08/2021).

Xavier, c. (2020). *Sambandh as strategy: india's new approach to regional connectivity.* New Delhi: institition india center.

xiaoping, y. (2017). Managing leadership in the indo-pacific: the united states south asia strategy revisited. *china quarterly of international strategic studies*, pp. 463-480.